ـ إنه اسم يسهل نطقه، سامي، سنكون أصدقاء.

لم أقل له أنني مسافر غدا. وأن وجودي في مالطا لم يكن إلا نتيجة سبب طارئ، فقد تأخرت الطائرة التي أقلتني إلى مطار هذه الجزيرة، عن ميعاد إقلاع طائرة أخري كانت ستقلني إلى مدينتي. فأسكنتني شركة الطيران في هذا الفندق ذي النجوم الخمس، الذي ما كنت أحلم بأن أكون نزيلا من نزلائه في يوم من الأيام. ولأنني كنت معدما، لا أملك نقودا ارتاد بها الملاهي، فقد جلست بعد أن تسكعت قليلا في الشوارع، في هذه القاعة أحارب الفراغ بقراءة هذه القصة البوليسية.

كنت مازلت متحرجا من سؤاله عن السبب الذي جعله يترك المقاعد الأخرى، ويختار الجلوس بجواري. ولكنه أغناني عن السؤال، عندما قال وكأنه يقرأ أفكاري:

ـ لعلك تستغرب لماذا جئت وجلست بجوارك. كان منظرك غريبا، وأنت تجلس بمفردك في هذا الفندق الفاخر، الذي يمتلئ بالملاهي وصالات الرقص والقمار، تقرأ كتابا. السائح لا يأتي إلى مالطا ليفعل ذلك. لأن بإمكانه أن يبقي في بيته إذا أراد أن يقرأ الكتب. ظننتك تنتظر صديقا. ولكنني عندما تركت الفندق وعدت بعد أكثر من ساعة، لأجدك ماتزال تقرأ هذا الكتاب، أدركت على الفور أنك رجل نادر. رجل استثنائي، استطاع ان ينجو بنفسه من سباق الفئران، ويحتفظ بشخصيته المتميزة، التي تتنزه عن تقليد ومجاراة الآخرين. تذكرت على الفور القديس أوغسطين. العمل الطويل بجمعيتنا، جعلني أملك بصيرة أهتدي بها إلى البشر المتفردين، الذين يعيشون في عالمهم الخاص الملئ بالثراء الروحي. فأحببت أن أتعرف إليك.

شكرته على هذه البصيرة النافذة، التي تملك القدرة على التواصل مع القديسين واحتسابي واحدا منهم. ولكن لماذا تراه اقتحم هذا العالم الخاص